المادة : مفهوم الجمال و نظرياته
المرحلة : الرابعة

مدرس المادة : ا . م . د علي زيد منهل

لطالما ترددت لفظة (إنه جميل) في الحياة اليومية دالة في ذلك على القدر الذي بثه فينا تلك الأشياء الجميلة , للونه الساحر أو تناسق شكله، يبوء باستحواذه عن سر يجذب نحوه وكون الجمال صفة نسبية ترجع للذوق العام والخاص معا، لقي ذلك تفاوت بين بني البشر في إيجاد تعريف جامع مانع، فاختلفت الآراء وتعددت المذاهب, ولكنهم متفقون على أنه الجمال لإحساس وذوق وشعور رائع!

للجمال تعاريف عديدة وقد تكاد تكون كلها صحيحة كون الجميل والجمال لا يرتبط بشي محدد او هو مطلق .فقد سيعرفه البعض على انه ادراك العلاقات المريحة التي يستجيب لها الانسان في شتى العناصر سواء كانت موجودة في الطبيعة وهي من صنع الخالق ,ويعتبر البعض من الفلاسفة ان كل ما صنعه الخالق في الكون ما هو الا ظلال للجميل الذي خلقهن . وقد تكون من صيغت من قبل الانسان او الفنان في قوالب مختلفة . والجميل ايضا هو كل ما حبب الى النفس واظهرها بالمظهر الذي يبسط لها الرجاء فيها ويبعث فيها الامل .

قال الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط واصفا للجمال بأنه هو شكل من الغائية في شيء ما يقدر ما يجري تصوره فيه بمعزل عن عرض غاية .

كانط يجعل الجمال حكم مشترك ، فهو تأمل عقلي بعيد عن المنفعة الحسية. وفي هذا السياق نجد أن شاعر والفيلسوف الألماني(فريد ريك شيلز) عرف الجمال في الفن بأنه اللعب على اعتبار ان الطبيعة البشرية إنما تتحقق على الوجه الأكمل في لحظات اللعب لا في لحظات العمل .

فهو يعتبر الجمال لحظة من لحظات اللعب و بالتالي الفن غير مقيد.

ويعتبر تعريف (هربرت ريد) من أهم التعريفات التي ظهرت في الجمال والذي يستند على أساس مادي حسي مفاده (أن الجمال هو وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا) أي تناسب و توافق اجزاء الأشياء الحسية.

أما الفيلسوف جون ديوي يرى الجمال على أنه (فعل الادراك والتذوق للعمل الفني) أي أن الجمال يكمن في التأمل العقلي الذي يشعرنا بقيمة العمل الفني. ويعرف الجمال ايضا (على انه قيمة مرتبطة بالغريزة والعاطفة والشعور الايجابي , وهو يعطي معنى للأشياء وكل منا يراه بشكل مختلف).

التصورات الجمالية عند افلاطون :

يعرف أفلاطون الجمال على انه ليس صفة خاصة بمائه أو ألف شيء فلا شك في أن الناس والجياد والملابس و القيثارة كلها أشياء جميلة غير انه يوجد فوقها جميعا الجمال نفسه .

فالجمال الذاتي صادر عن ربات الفنون, والفن الجميل عند أفلاطون هو المجرد من نظم الحس التي نستلمها بحواسنا وعليه فإن الفنون التجريدية أقرب إلى الفكر الأفلاطوني وما يطلق خطأ على أن أفلاطون يؤكد ان المحاكاة الطبيعية هو أمر غير صحيح لأنه يرفض الصورة الحسية ونظمها وما تحاكيه هو محاكاة عالم المثل المجرد من عوالق الحس فصور المحسوسات زائفة كضلال الحقائق وترتفع مرتبة الجمال عند أفلاطون حتى يقول أن الحب الحقيقي هو حب الجمال وان أي شيء جميل يستمد جماله من الله . ويرى افلاطون أن الشاعر الحقيقي أو الفنان الأصيل بنظره كائن مقدس يختلف عن البشر الاعتياديين , ويرى أفلاطون أنه لا علاقة للخبرة والتجربة والمعرفة بالعملية الإبداعية فهي عملية إلهاميه , أي أن الشاعر أو الفنان لا يمتلك الحرية في العملية الإبداعية لأنها عملية إلهاميه .

التصورات الجمالية عند ارسطو :

موقف أرسطو من الجمال موقف واقعي فقد اتفق على ان الفن يحاكي الطبيعة الا أن أفلاطون رأى أن هذه المحاكاة لا تغني عن الحقيقة في حين اعتقد أرسطو أن الفن إذا كان محاكاة فإنه أعظم من الحقيقة لأنه يتمم ما تعجز الطبيعة عن إتمامه إذن المحاكاة عند ارسطو ليست المحاكاة سلبية بل يجب أن يشوبها التطور والبناء الجديد أو المبتكر وبهذه العملية يقوم الإنسان الطبيعة ويطورها نحو الأحسن وهذه أحد مهمات الفن. وان الفن عند أرسطو نتاج للعواطف الإنسانية فالعمليات الإبداعية عند أرسطو عملية إنسانية مرنة يكون أدائها وقائدها الفنان نفسه لأن الفنان عنده حادقة واعي مفكر يكشف عن مكامن الجمال في عالم الحس.

ويرى ارسطو إن هدف الشاعر ليس تصوير الشيء المحتمل حدوثه أو الشيء الذي كان يجب أن يحدث. فالشاعر أو الفنان هو إنسان الذي يعي جوهر الأشياء وجوهر البناء التطوري البيئي ابتداء من الماديات إلى الملهمات , ولهذا تكون المحاكاة عند أرسطو تطويرية للشيء. لذا محاكاة الطبيعة عند أرسطو تطوير الطبيعة وبناء جديد يفعل قيمة المحاكاة . هنا يعرف أرسطو الجمال بأنه التناسق التكويني وان العالم يتبدى في احلى مظاهره فهو لا يعنى برؤية الناس كما هم في الواقع بل كما يجب أن يكونوا عليه , الجمال عنده هو السمو بالواقع وتطوير مظاهره.

نظريات الجمال :

1. نظرية التجربة الجمالية
2. نظرية المحاكاة
3. النظرية الانفعالية
4. نظرية التحليل النفسي
5. النظرية الشكلية
6. نظرية الجمال الفني

الفرق بين الفن والجمال :.

منذ نزول البشرية وهي في تقديم للأعمال الفنية المتنوعة، سواء ما تعلق بالفنون الجميلة أو الفنون التطبيقية، إلا أن المهم والذي يجمع بين هذه المنجزات الإنسانية ليس هو الكم- ولا يقاس عصر ما بكثرة أعمال فنانيه - و انما هو الكيف الذي يجعل منها أعمال فنية خالدة خلود الزمان، الذي يجسده معنى الجمال .

إن الفن نشاط بشري عام يتركز أولا بالذات على الخبرة الجمالية وليست الخبرة الجمالية تجربة فردية قد اختص بها قوم دون قوم أو جنس دون جنس أو عصر دون عصر، بل هي ظاهرة بشرية عامة

باعتبارها ظاهرة بشرية عامة . إن قيمة الفن مرتبطة بمدى اتساع التجربة الجمالية لمجتمع ما باعتبارها ظاهرة بشرية عامة . الفن بمثابة تاريخ الوعي الجمالي عند الإنسان، وتدخل النظرية الأستطيقية الجمالية كي تقوم بعملية التحليل الفلسفي لهذا الوعي .

من ناحية أخرى تشيع مفردة الجمالية في الحياة، السلوك والطبيعة كلها في الفن تعبر عن قوانينه الضرورية، وتمكث في صلبها دون سواها، ولا ينبغي عضوية الجمالية في الفن وان تجلت البدايات الجمالية وتمظهرت في مناحي الحياة العديدة . والجمال لا يصبح جميلا بالطبيعة فحسب بل يصبح كذلك نتيجة جهد وعمل الفنان ونتيجة خبرته وذكائه وعمق موهبته . الجمال هو الذي يضمن للعمل الفني في النهاية قدرته على التأثير في نفس الإنسان المستقلة تماما عن الظروف التاريخية حتى عن تلك التي شهدت ولادة هذا العمل الفني.

ان الفن يقدم مثالا محدودا وملموسا، ويعكس التقييم الجمالي للظاهرة حين تمتزج مع روح الفنان، وتعبر عن مثاله الخاص. والفن هنا هو النافذة التي تدخلنا إلى عالم الفنان والطريق هو الجمال الذي يقودنا إليه , إذن الجمال متداخل مع الفن بل هما شيئا واحدا إن صح التعبير فلا يمكن الفصل بينهما, فالفن لا يعتبر كذلك إلا إذا قيمُ بتأثيره على الجمهور ببث المتعة واللذة في نفوسهم, والجمال لا نصل اليه حتى يبدع الفنان, وبالتالي فمشكلة الفن تقودنا لا شعوريا الى مشكلة الجمال والعكس صحيح, لوجود حتمية جدلية بينهما لا وجود للأول بدون الثاني.

نستنتج مما سبق أن مفهوم الفن يختلف باختلاف دارسيه, نجد الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي يعبر عن الفن استنادا على نظرته المثالية للوجود, فهو تجسيد لمدركات الأشياء مستوحاة من حقيقتها في عالم المثل . وفي العصر نفسه نجد أرسطو الذي أقر بمحاكاة الطبيعة لإنتاج الفن، لكنها محاكاة إيجابية يضيف من خلالها الفنان ما عجزت الطبيعة عن إتمامه.

لنخلص إلى أن الفن لا ينفصل على الجمال، والجمال بالضرورة هو متعلق بالفن. فلا فن بلا جمال والعكس.